سورة الفتح

٩٤٣ ـ قوله تعالى : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾﴾.

نزلت قبل فتح مكة، وجيء بالفعل ماضيًا، لأنه فى علمه تعالى كالواقع لتحقق وقوعه.

٩٤٤ ـ قوله تعالى : ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ .. ﴿٢﴾﴾.

إن قلت: كيف قال ذلك والنبى معصوم من الذنوب؟

قلت: المراد ذنب المؤمنين أو ترك الأفضل، أو أراد الصغائر على ما قاله به جمع أو المراد بالمغفرة العصمة.

ومعنى قوله: ﴿ما تقدم وما تأخر﴾ ما فرط منك فرضًا قبل النبوة وبعدها أو قبل فتح مكة وبعده، أو المراد بما تأخر العموم والمبالغة كقولهم: فلان يضرب من يلقاه ومن لا يلقاه بمعنى يضرب كل أحد مع أن من لا يلقاه لا يمكنه ضربه.

٩٤٥ ـ قوله تعالى : ﴿.. وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾﴾.

أى يزيدك هدى وإلا فهو مهدى ﷺ.

٩٤٦ ـ قوله تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴿٢٦﴾﴾.

إن قلت: ما فائدة قوله: ﴿وأهلها﴾ بعد قوله ﴿أحق بها﴾؟

قلت: الضمير فى ﴿بها﴾ لكلمة التوحيد وفى أهليتهما للتقوى فلا تكرار.

٩٤٧ ـ قوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ .. ﴿٢٧﴾﴾.

إن قلت: ما وجه التعليق بمشيئة الله تعالى فى إخباره؟

---

٩٤٣ - انظر الدر المنثور ٦/ ٦٧.

٩٤٦ - كلمة التقوى هى كلمة (لا إله إلا الله).

قلت: ﴿إن﴾ بمعنى إذ كما فى قوله تعالى: ﴿وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين﴾.

أو أنه استثناء منه تعالى فيما يعلم تعليمًا لعباده أن يستثنوا فيما لا يعلمون.

أو أنه على سبيل الحكاية لرؤيا النبى ﷺ فإنه رأى أن قائلاً يقول: لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين.

٩٤٨ ـ قوله تعالى:

إن قلت: ما فائدة ذكر ﴿لا تخافون﴾ بعد قوله آمنين؟

قلت: المعنى آمنين فى حال الدخول، لا تخافون عدوكم أن يخرجكم منه فى المستقبل.

٩٤٩ ـ قوله تعالى: ﴿.. مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ.. ﴿٢٧﴾﴾.

تعليل لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم وقوتهم كأنه قيل: إنما قواهم وكثرهم ليغيظ بهم الكفار.

٩٥٠ ـ قوله تعالى: ﴿.. وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾.

﴿منهم﴾ أى من الذين مع محمد ﷺ وهم «الصحابة» مغفرة وأجرًا عظيما فـ «من» هنا لبيان الجنس كما فى قوله تعالى: ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾ لا للتبعيض لأن الصحابة كلهم موصوفون بالإيمان والعمل الصالح.

« تمت سورة الفتح »

****

٩٤٩ - انظر القرطبى ١٦/ ٢٩٩ والطبرى ٢٦/ ٧٢ والبحر المحيط ٨/ ١٠٢.

٩٥٠ - الدر المنثور ٦/ ٨٢.